العجيب في التراث التاريخي: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار نموذجاً "ق6هجري/ 12ميلادي"

Fantastic in the Light of Historical Heritage: The Book of Alaistibsar Fi Eajayib Al'amsar of the sixth century AH corresponding to the twelfth century AD

أ. م. د/ وفاء بنت زبن عبيد الرحيلي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - قسم التاريخ والاثار- جامعة جدة

Associ. Prof. Dr. Wafaa Bint Zaben Obaid Alrehaili

Associate Professor of Islamic History - Department of History and Archeology, University of Jeddah

wzalrehily@uj.edu.sa

الملخص:

اهتم التراث التاريخي الإسلامي برصد الظواهر العجيبة في الحياة الإنسانية بمختلف أشكالها وأنواعها، ونتج عنها ظهور عدد من المؤلفات التي ارتبطت عناوينها بها. ومن أقدم الكتب التي وصلت إلينا "كتاب العجائب" لأبي الفياض ثوبان الإخميمي المعروف بذي النون المصري (ت 245ه). ولقد ألف أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 328هـ) كتاب بعنوان "طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار"، كما ألف المسعودي(ت346ه) كتاب "عجائب الدنيا" والذي قام ابن وصيف شاه (ت 596ه) باختصاره. وأيضاً كتاب "عجائب البلدان" لأبي دلف الينبوعي (ت 385ه)، وكتاب "المعرب عن بعض عجائب المغرب" تأليف أبو حامد محمد المازني الغرناطي (ت565هـ) وغيرها من كتب العجائب المتنوعة.

وقد وقع الاختيار على كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤرخ مغربي عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ليكون الجانب التطبيقي للدراسة حيث تم تطبيق المنهج التاريخي القائم على استقراء النصوص التاريخية ونقدها وتحليلها على الكتاب للوصول إلى تجليات العجيب في التراث التاريخي.

إن إشكالية هذه الدراسة تقوم على الأسئلة التالية: ما هو مفهوم العجيب ومدى ارتباطه بالغريب وبغيره من الكلمات ذات الدلالة المشابهة؟ وما هي مكانة العجيب في التراث الفكري الإسلامي؟ وما هو التصنيف المعرفي لكتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" ضمن التراث الفكري الاسلامي؟ وكيف كان منهج المؤلف في الكتابة عن العجيب؟ وما هي تجليات العجيب في الكتاب؟

وسوف يتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية: يدور المحور الأول حول التعريف بمفهوم العجيب لغة واصطلاحاً. وعن مكانة العجيب في التراث الفكري الاسلامي. والمحور الثاني حول التعريف بكتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" ومؤلفه ومنهج المؤلف في ذكر العجيب في الكتاب. أما المحور الأخير فهو عن تجليات العجيب في التراث التاريخي من خلال كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" ويعد هذا المحور الجانب التطبيقي للدراسة والذي سيتم تتبع ظاهرة العجيب في الكتاب وتحليلها للوصول إلى تجليات العجيب في التراث التاريخي.

الكلمات المفتاحية:

العجيب؛ الاستبصار؛ التراث؛ التاريخ؛ الإسلامي.

Abstract:

The Islamic historical heritage has been concerned with the observation of the unusual phenomena in human life in all its forms and types which led to the emergence of a number of works whose titles are related to fantastic. One of the oldest books that reached us is The Book of Fantastic by Abu al-Fayyad, known as the Egyptian "Thee Noon" (245 H). Ahmed bin Abed Rabbo (328 H) wrote a book entitled The Nature of Women and their Related Tales of Fantastic and Secrets, also Masoudi (346 H) wrote the book Fantastic of the World, which was summarized by Ibn Saif Shah (596 H). The book The Fantastic of the Countries by Abu Dulaf Al-Yenboubi (385 H), The Translator of Some Fantastic of Morocco by Abu Hamed Muhammad Al-Mazni Al-Garnati (565 H) and other books are all concerned with wonders.

Foresight in the Fantastic of the Amsar (6 Hijri / 12 AD) was chosen as the practical aspect of the study where the historical approach based on the extrapolation of historical texts, criticism and analysis of the book was applied to expose the wondrous manifestations of historical heritage.

Research Problem: The problem of this study is based primarily on the following research questions listed as follows:

What is meant by "Fantastic" and how does it relate to the term of "unfamiliar" and other similar terms? What is the rank of the term Fantastic in the Islamic intellectual heritage? What is the cognitive classification of the book Alaistibsar Fi Eajayib Al'amsar within the Islamic intellectual heritage? How was the author's approach to writing about Fantastic? What are the manifestations of the Fantastic in the book?

The study will be divided into three basic chapters. The first chapter deals with the definition of the concept of Fantastic in language and meaning and the status of the Fantastic in the Islamic intellectual heritage. The second chapter deals with the study of definition in the light of the book Alaistibsar Fi Eajayib Al'amsar: Description of Mecca, Medina, Egypt and Morocco, its author and the author's approach to mention the Fantastic in the book. The last chapter deals with the study of the manifestations of the Fantastic in the historical heritage in the light of the book of Alaistibsar Fi Eajayib Al'amsar: Description of Mecca, Medina, Egypt and Morocco. This chapter is the practical part of the study which will trace the phenomenon of Fantastic in the book and analyze it to reach the manifestations of the Fantastic in the historical heritage.

Keywords:

Wondrous؛Fantastic ؛Foresight ؛ Historical ؛heritage ؛Islamic

المقدمة:

يحفل التراث التاريخي الإسلامي بعدد ضخم من المؤلفات التي تنوعت في أسلوب عرضها للمادة التاريخية، فنجد منها ما اعتمد على منهج الحوليات أو الموضوعات أو المغازي ومنها ما اهتم بالأفراد أو الطبقات او الأسر بالإضافة إلى الأمصار نتيجة الارتباط الطبيعي بين الزمان والمكان في دراسة الحدث التاريخي.

ولقد حوت هذه المؤلفات مادة تاريخية غنية ومتنوعة تجعلها مصدراً لدراسات متجددة للبحث والتدقيق في نصوصها بحسب المعطيات المطروحة. وتضمن هذا المخزون الثقافي اهتمام المؤلفين الأوائل بتسجيل كل ما هو عجيب سواء رأوه بأعينهم أو عرفوه من غيرهم وظهر ذلك في ثنايا كتبهم وفي بعض الأحيان أعلنوه صراحةً في عناوين مؤلفاتهم.

ولقد لاقى "العجيب" و "العجائبي" اليوم اهتمام الدارسين من حيث دلالته ووظيفته في الموروث الثقافي، ومنها هذه الدراسة التي تسعى إلى استكمال تلك الحلقة من الدراسات من خلال الكشف عن مفهوم العجيب وتجلياته في التراث التاريخي الإسلامي من خلال كتاب برز فيه هذا المصطلح من عنوانه وهو كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب" وهو كتاب يعود إلى القرن السادس الهجري الموافق الثاني عشر الميلادي، وهو من نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد عام 1958م.

مشكلة البحث:

إن إشكالية هذه الدراسة تقوم على الأسئلة التالية: ما هو مفهوم العجيب ومدى ارتباطه بالغريب وبغيره من الكلمات ذات الدلالة المشابهة؟ وما هي مكانة العجيب في التراث الفكري الإسلامي؟ وما هو التصنيف المعرفي لكتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" ضمن التراث الفكري الإسلامي؟ وكيف كان منهج المؤلف في الكتابة عن العجيب؟ وما هي تجليات العجيب في الكتاب؟

أهمية البحث:

ترجع إلى أهمية التراث التاريخي الحافل بالموروثات الثقافية والمعالم الأثرية التي يجب إلقاء الضوء عليها وإبرازها من خلال المنهج التاريخي.

أهداف البحث:

1- إلقاء الضوء على مفهوم العجيب ومدى ارتباطه بالكلمات ذات الدلالة المشابهة.

2- إبراز مكانة العجيب في التراث الفكري الإسلامي من خلال كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب".

حدود البحث:

أ- الحدود المكانية: مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر وبلاد المغرب.

ب- الحدود الزمانية: شملت ما شاهده وسمعه مؤلف الكتاب الذي عاش في القرن السادس الهجري الموافق الثاني عشر الميلادي.

منهجية البحث:

تم تطبيق المنهج التاريخي القائم على استقراء النصوص التاريخية ونقدها وتحليلها على الكتاب للوصول إلى تجليات العجيب في التراث التاريخي.

محاور البحث:

وسوف يتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية: يدور المحور الأول حول التعريف بمفهوم العجيب لغة واصطلاحاً. وعن مكانة العجيب في التراث الفكري الاسلامي. والمحور الثاني حول التعريف بكتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" ومؤلفه ومنهج المؤلف في ذكر العجيب في الكتاب. أما المحور الأخير فهو عن تجليات العجيب في التراث التاريخي من خلال كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" ويعد هذا المحور الجانب التطبيقي للدراسة والذي سيتم تتبع ظاهرة العجيب في الكتاب وتحليلها للوصول إلى تجليات العجيب في التراث التاريخي.

أولاً: أ- التعريف بمفهوم العجيب لغة واصطلاحاً:

العجيب لغة: وردت كلمة العجيب في معاجم اللغة العربية بصيغ شتى، وهي مشتقة من الجذر اللغوي ع -ج - ب، وأبرزها ما جاء في معجم مقاييس اللغة[1]: "عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا، وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وذلك إذا اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ.... الْعَجِيبُ وَالْعَجَبُ مثله فالأمرُ يُتَعَجَّبُ مِنهُ، وأما الْعُجَابُ فالذي يُجَاوِز حَدَّ الْعَجِيبِ... ويقولون: عَجَبٌ عَاجِبٌ. وَالِاسْتِعْجَابُ: شِدَّةُ التَّعَجُّبِ; يُقَال مُسْتَعْجِبٌ وَمُتَعَجِّبٌ مِمَّا يَرَى...". وأن كلمة عجيب وعجاب هي كلمة واحدة لا فرق بينهما[2]. وبهذا يكون العجيب عجيباً على قدر ما يؤثر في النفس من التعجب.

ولقد استخدم اللغويون كلمة العجيب للتعريف بعدد من الكلمات الأخرى مما يدل على ارتباطهما في المعنى، ومن خلال هذه الكلمات نستطيع أن نتعرف على مفهوم العجيب بشكل أوسع. ومن هذه الكلمات كلمة غريب[3] والتي جاء فيها "أَن كل عَجِيب غَرِيب"[4]، وفي مختار الصحاح[5]: " وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب".

وكلمة بديع فقد جاء في كتاب العين[6]: " لقد جئت بأمر بديع، أي: مبتدع عجيب"، وكلمة خرافة التي ارتبطت بالعجيب المكذوب، حيث ذكر الأزهري (ت 370هـ) في كتابه[7]: " كان خُرافة رجلاً استهوته الجن فرجع بعجائب رآها فيهم فقيل لكل عجيب كذبٍ خرافة". وايضاً كلمة الطريف حيث ذكر العسكري[8] (ت نحو 395هـ) الفرق بين كلمة الطريف والعجيب: "أَن الطريف خلاف التليد وَهُوَ مَا يستطرفه الإنسان من الْأَمْوَال والتليد المَال الْقَدِيم الْمَوْرُوث من المَال أعجب إِلَى الإنسان سمى كل عَجِيب طريفا وإن لم يكن مَالا".

وأيضاً من الكلمات التي ارتبطت بالعجيب في بعض دلالاتها كلمة بطيط وقد ذكر ابن سيده[9] في كتابه "أمر بطيط: عجيب"، وكلمة هتر حيث جاء في مجمل اللغة[10]: "الهترُ: الداهية والأمر العجب". وأيضاً كلمة البديء "وربما استعملوه في أمر عجيب، قالوا: أمر بديء أي عجيب"[11]، وذكر ابن قتيبة[12]: "يقال في الأمر العجب: جاء فلانٌ بأدبٍ، مجزومة لدال، أي بأمرٍ عجيبٍ". وكذلك تم تعريف كلمة "الإمْر" بأنه الشيء العجب[13].

ومن الكلمات التي لها دلالة مشابهه للعجيب كلمة الخارق "ورجل خارق ويجمع على خوارق أيضاً: رجل عجيب، غير مألوف، غير اعتيادي"[14]، وكذلك كلمة مدهش[15] وتحفة[16].

ومن جانب آخر فقد اختلف اللغويون في جمع كلمة عجيب حيث أشاروا بأنه "لَا يُجْمَعُ (عَجَبٌ) وَلَا (عَجِيبٌ). وَقِيلَ: جَمْعُ عَجِيبٍ (عَجَائِبُ) مِثْلُ أَفِيلٍ وَأَفَائِلَ وَتَبِيعٍ وَتَبَائِعَ. وَقَوْلُهُمْ: (أَعَاجِيبُ) كَأَنَّهُ جَمْعُ (أُعْجُوبَةٍ) مِثْلُ أُحْدُوثَةٍ وَأَحَادِيثَ"[17]. وقال ابن منظور: "التَّعاجِيبُ: العَجائبُ، لَا واحدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا"[18].

ومن التعريفات اللغوية السابقة للعجيب يتضح أن مفهوم العجيب من المفاهيم الواسعة المعنى والتي من الصعب تحديدها في إطار محدد. وأنها ترتبط بالأثر الذي تتركه في النفس مثل التعجب والاستكبار والاستعظام لأمر ما غير مألوف. فقد جاء في تاج العروس[19] في تعريف التعجب بأنه: "حَيْرَةٌ تَعْرِض لِلإِنْسَانِ عِنْد سَبَبِ جَهْلِ الشَّيْء، ولَيْسَ هُوَ سَبَباً لَه فِي ذَاتِه، بَلْ هُوَ حَالَة بحَسَبِ الإِضَافَة إِلَى مَنْ يَعْرِف السَّبَبَ وَمَنْ لَا يَعْرِفُه، ولِهَذَا قَالَ قومٌ: كُلُّ شَيْءٍ عَجَبٌ".

ونجد القزويني في كتابه "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" شرح مفهوم العجب لتعريف بالعجائب حيث قال: "العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه"[20] كما شرح معنى الغريب للتعريف بالغرائب وذكر بأنه: "كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة وذلك إما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية أو أجرام عنصرية كل ذلك بقدرة الله تعالى وإرادته"[21]. ويتضح من تعريفات القزويني للعجيب والغريب أن الأول له علاقة بما يحدث في النفس من حيرة وتعجب، أما الثاني فيتعلق بالحدث المخالف للعادة.

وقد اهتم ابن منظور كذلك في لسان العرب بشرح هذا الأثر النفسي وجمع ما قيل فيه حيث ذكر بأن"أَصلُ العَجَبِ فِي اللُّغَةِ، أَن الإِنسان إِذا رأَى مَا يُنْكِرُهُ ويَقِلُّ مِثْلُه"[22]، و" العُجْبُ والعَجَبُ: إِنكارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لِقِلَّةِ اعْتِيادِه"[23]، و" العَجَبُ النَّظَرُ إِلى شيءٍ غَيْرِ مأْلوف وَلَا مُعتادٍ"[24].

وعرف اللغويون[25] التعجب بأنه: "شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرًا نادرًا، أو لا مثيل له؛ مجهول الحقيقة، أو خفي السبب. ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها". وأنه كل "حَدَث عجيب، غريب، غير مألوف، وما يظهر في السماء والهواء من شيء خارق للعادة"[26]. وقيل[27]: إنها "حالة عاطفية أو فكرية تنتاب الإنسان خلال تعامله مع عناصر المحيط غير العادية".

كما جاء في المعجم الاشتقاقي المؤصل[28] في معنى العجيب أنه ما يشير إلى غرابة حال الشيء، وأن العجيب هو الغريب غير المعهود وأن العجاب هو شديد الغرابة لخروجه عما يألفونه.

وعلى ذلك نستخلص أن مفهوم العجيب مفهوم نسبي بحسب العصر التاريخي وأن ما عرف في زمن ما أنه من باب العجيب قد يفقد هذه الصفة في زمن لاحق. وأن ما أدهش السلف قد لا يدهش الخلف، لذا يجب عند دراسة العجيب تحديد الإطار التاريخي له والبعد عن العمومية والاقتصار على نموذج واحد لسبر غور تجليات العجيب في النص التاريخي المختار.

ب- مكانة العجيب في التراث الفكري الإسلامي:

إن أصل كلمة تراث من "وُراثٌ"، لأنّه فُعالٌ من وَرِثْتُ. وتم إبدال الواو إلى تاء لأنها من حروف الإبدال وذلك لاستثقالهم للواو المضمومة أول الكلمة[29]، وهي تعني كل أمر قديم متوارث عن الآباء والأجداد. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة[30] بأنه: " كل ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، سواء مادية كالكتب والآثار وغيرها، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضارية المنتقلة جيلا بعد جيل".

وقد ورد مفهوم التراث في القرآن الكريم في عدد من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: "يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا"[31]وذكر المفسرون أن المقصود في الآية الموروث العلمي المتمثل في النبوة[32]، وقوله تعالى: " وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا"[33]، والمعني بالتراث كما ذكرنا كل "أمر قديم توارثهُ الأخر عن الأول"[34]، وقوله تعالى: " وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ"[35]، وأيضاً قوله تعالى "رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ"[36]، وبذلك نجد أن مفهوم التراث كان له حضور في عدد من آيات القرآن الكريم مما انعكس على ذهنية الإنسان العربي بشكل خاص والذهنية الإسلامية بشكل عام ظهرت انعكاساتها في الاهتمام بالتراث المادي و الثقافي .

كما أن كلمة العجيب بمشتقاتها المختلفة ترددت في القرآن الكريم في أكثر من موضع، مما أدى إلى لفت الانتباه إلى أهميته ومكانته في النفس البشرية وفي تقييم الأحداث والأشخاص. ومن هذه المواضع قوله تعالى: "إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ"[37]، قال تعالى: "واتخذ سبيله في البحر عجبا"[38]، وقوله سبحانه وتعالى: "بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم"[39]، وقوله تعالى: "أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم"[40].

ولقد تنوعت دلالتها في الآيات القرآنية بحيث شملت كل ما هو غريب، ومدهش، ومعجز، وخارق، وخلاب. وفي المقابل لا نجد في القرآن الكريم ذكر لكلمة أخرى قد تقوم مقام كلمة عجيب ماعدا كلمة (آية)[41].

وبهذا فقد كان لمفهوم العجيب أثر في التراث الفكري الإسلامي، حيث زخر بالكثير من عناوين المؤلفات في شتى أنواع العلوم سواء الدينية أو الأدبية أو التاريخية أو الجغرافية التي اهتمت برصد العجيب في علمها، ومنها مثلاً كتابي "العجائب الأربعة" و"عجائب البحر" لابن الكلبي (ت204هـ) و"كتاب العجائب" لأبي الفياض ثوبان الاخميمي المعروف بذي النون

المصري (ت 245هـ)، وكتاب "عجائب الدنيا" للمسعودي(ت346هـ)، كتاب "عجائب البلدان" لأبي دلف الينبوعي (ت 385هـ)، وكتاب "المعرب عن بعض عجائب المغرب" تأليف أبو حامد محمد المازني الغرناطي (ت565هـ)، و"عجائب الملكوت" للكسائي (ت ق5هـ)، وغيرهم.

ويظهر أن هذا الاهتمام المبكر بتدوين كل عجيب لا يعود فقط إلى تأثير القرآن الكريم في لفت الانتباه إلى ذلك الشعور النفسي بل أيضاً إلى خشية المؤرخين من ضياع الأخبار المتصفة بالعجب والغرابة. ولقد صرح بذلك أبو علي التنوخي البصري (ت 384هـ) في مقدمة كتابه "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"[42] "إنّه اجتمع قديما مع مشايخ، قد عرفوا أخبار الدول، وشاهدوا كل غريب عجيب، وكانوا يوردون كلّ فنّ من تلك الفنون، فيحفظ ذلك، ويتمثل به. فلما تطاولت السنون، ومات أكثرهم، خشي أن يضيع هذا الجنس، فأثبته في هذا الكتاب".

ومن الملاحظ أنه في كثير من الأحيان يكون الغريب رديفاً للعجيب فنجدهما يتجاورا في عناوين بعض الكتب، وكذلك عند وصف مالا يمكن تفسيره. ومثال ذلك كتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" لأبي القاسم برهان الدين المعروف بتاج القراء (ت نحو 505هـ)، و كتاب "غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات" علي بن ظافر المصري (ت 613هـ)، وكتاب "اطراف عجائب الآيات والبراهين وارداف غرائب حكايات روض الرياحين" عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي (ت768هـ)، و كتاب "خريدة العجائب وفريدة الغرائب" لأبي حفص سراج الدين عمر ابن الوردي (ت 852هـ)، كتاب: "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" للقزويني (ت1283هـ)، وكتاب "عجائب الاتفاق في غرائب الأوفاق" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم القدسي.

ونجد الكثير من المؤلفات في تراثنا الإسلامي التي تضمنت العجيب في محتواها وإن لم تذكره صراحةً في عنوانها ومثال ذلك: "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري (ت446ه) ورسالة "التوابع والزوابع" لابن شهيد الاندلسي (ت426ه).

يحتوي رصيدنا التراثي الفكري الإسلامي من العلوم والفنون ما يجعلنا نتمسك بكل موروث حضاري نابع منه، ونشعر بالاعتزاز لما تحمله ذاكرتنا التاريخية من مجد ورفعة امتدت لقرون في الحضارة الإنسانية.

كما أن التراث لأية أمة ما هو إلا حصيد تفاعلها الإنساني على مر التاريخ مع الوجود كله، سواء مع الأمم الأخرى أو مع العقائد أو مع الديانات والفلسفات والمعارف أو الآداب والفنون أو مع الطبيعة المادية والتاريخية والجغرافية. وكل ما ينتج عن هذا التفاعل المعقد يعبر عن الهوية الثقافية والحضارية للأمة.[43]

ثانياً: أ- التعريف بكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار:

اعتمدت الدراسة على كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب"، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986 م.

وهناك من صنف هذا الكتاب من ضمن كتب التراث الجغرافي وذلك لعنايته بذكر البلدان وموقعها ومناخها وتضاريسها. ولكن هذا قول مردود استناداً على تعريف المؤلف لكتابه، حيث أشار في مقدمته أن ما ألفه عبارة عن مجموعه من الأخبار والآثار والطرائف وأن التأليف في التاريخ هو أفضل ما يُهدى للنبلاء للاستفادة من سير السابقين من العرب والعجم والوقوف على كل موروث قديم "ولولا ذلك لم يحصل الآخر على علم الأول، ولا عرفت أخبار الملل والدول"[44].

يعد كتاب الاستبصار من التراث الفكري للدولة الموحدية[45] التي تأسست على يد محمد بن تومرت[46] (توفي قريباً من 524هـ/1130م) واتسعت حدودها وشملت في أوج عزها بلاد المغرب والأندلس، وكان تأليف الكتاب في عهد الأمير الموحدي أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور[47] (554-595ه/1160- 1199م)[48].

وللأسف لم يتم التعرف على اسم المؤلف، ولا نعرف عنه سوى ما تم استنتاجه من الإشارات العرضية الواردة في الكتاب، حيث من الراجح أنه مراكشي بسبب وفرة المعلومات التي ذكرها عن مراكش ودقة التفاصيل حولها[49].

وأما سبب تأليف الكتاب فقد صرح به المؤلف حيث أشار إلى رغبته في الاحتذاء حذو المفكرين الأوائل الذين خلدوا ذكر ملوك وأمراء العصور التي عاشوا فيها من خلال كتب التاريخ "المؤلفة والتواليف المزخرفة، تفنناً لمسراتهم وترضياً لمبراتهم"[50]. وهو أراد بهذا الكتاب التقرب إلى أحد رجال الدولة الموحدية وهو الشيخ ابي عمران بن أبي يحي بن وقتين[51]. الذي وصفه المؤلف بأنه: "أبرز على الفضلاء فضلاً، وأربى على النبلاء نبلا، وزاد على أهل زمانه في العلم والحلم، وغبطة بالعلم ووصل العلماء ومراضاة الفقهاء"[52]. وفي هذا إشارة إلى وجود سبب مادي وراء تأليفه للكتاب، حيث مدح المؤلف كرم ابي عمران الذي يجزل وصل العلماء بالعطاء وحريص على رضى الفقهاء. ومما يؤيد ذلك ما جاء في ختام مقدمته حيث ذكر المؤلف: "وللمولى أدام الله تأييده ووصل سعوده، أن يُقدر عبده فيما أورده، ويُحقق فيما رجاه أمله ومعتمده"[53].

ومن الملاحظ أن سبب اختيار المؤلف لموضوع العجيب كمحور أساسي يقوم عليه تأليف الكتاب هو بسبب ما اشتهر به الشيخ أبي عمران بين الناس حيث عُرف بحرصه على "طراف الأخبار، وإيثار أهل الآثار"[54]، ونتيجةً لذلك قرر المؤلف أن يكتب باسم الشيخ "كتابا يجمع بين الأخبار والصحائف، ويأخذ بطرفى شرائد الطرائف، متضمنا بذلك إحسانه، راجيا بذلك فضله وامتنانه بمنه حسبما أردته"[55]. وأيضاً رغبته في اختراق المألوف الثقافي لدى القارئ وخاصة الشيخ ابي عمران، ويدل على ذلك ما قاله عن الشيخ في مقدمة كتابه:" ويرى التغميض عن هناته سنا، إذ هو فيما ذكر كمن حمل التمر إلى هجر ومنك استعدنا كل غريبة، فأنت غريبة فى عيون الغرائب"[56].

كما يتضح أن المؤلف استقر على عنوان كتابه وكتب مقدمته بعد الانتهاء من التأليف أو في أقل تقدير بعد أن حدد المواضيع التي سيتناولها في كتابه، ويدلنا على ذلك قوله: "و [لما] اتسق وصفه على ما اخترت، سميته بكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار"[57]. وفيما يخص كثافة المادة العلمية والسرد العجائبي في الكتاب فنجد أنه قد "توسط بين الإقلال والإكثار"[58]. بالإضافة إلى أنه حرص على البدء بأخبار المدينتين الشريفتين مكة والمدينة وما فيهما من آثار وعجائب "تبركاً بذلك وتيمناً بالاستفتاح به"[59].

ب- منهج المؤلف في ذكر العجيب في الكتاب:

صرح المؤلف في مقدمته أن منهجه في التأليف قائم على جمع النصوص والروايات المختلفة ثم نقدها والتحقق من صحتها ثم إثبات ما تحقق منه في الكتاب وحذف المكذوب، وفي ذلك قال المؤلف في كتابه: "قصدت في أكثره التحقيق وأطرحت في مستودعه التلفيق"[60].

ومن الملاحظ أن المؤلف خلال ذكره للعجائب في كتابه اتبع أساليب متعددة للدلالة على صحتها، وعلى التزامه بالمنهج الذي حدده، وهو أنه لن يثبت في الكتاب إلا ما ثبت بالدليل على وقوعه أو وجوده.

ومن أبرز الأساليب في ذلك هو الاستشهاد بالآيات الكريمة. فحينما ذكر بأنه "ليس في الدنيا نهر يسمى بحرا ويمّا غير النيل"[61] أردف جملته بآية من القرآن الكريم وهي قوله تعالى: «فإذا خفت عليه فألقيه في اليم"[62] ثم عرف اليم في كلام العرب بأنهم يسمونه بحرا.

وحرص المؤلف على تنبيه القارئ بأن ما يذكره تمت الإشارة له في القرآن الكريم نحو قوله: "وقد ذكره الله تعالى في القرآن العظيم في قصة يوسف"[63]، وأيضاً "وإنه فرعون موسى عم المذكور في القرآن"[64]، "وكان الملك المذكور في

القرآن"[65]. كما نجد أنه استعان في إحدى المواضع بالإشارة إلى رأي المفسرين مثله قوله: "وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن إرم ذات العماد هي الإسكندرية"[66].

وكما استشهد المؤلف بالآيات الكريمة في كتابه للاستدلال على صحة ما أورده من معلومات فإنه استشهد كذلك بالأحاديث الشريفة عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومثال ذلك ما ذكره عن أفريقية[67] حيث قال: "وجاء في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ينقطع الجهاد من جميع الجهات ولا يبقى إلا ببلاد إفريقية، فبينما القوم بإزاء عدوهم نظروا إلى الجبال قد سيرت فيخرون لله سجدا فلا ينزع أطمارهم عنهم إلا أزواجهم من الحور العين». وروى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه بعث سرية في سبيل الله، فلما قفلوا منها، شكوا شدة برد أصابهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لكن إفريقية أكثر بردا وأعظم أجرا»"[68].

ويتضح إلمام المؤلف بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث حرص على ابراز آثار مكة المكرمة والمدينة المنورة المرتبطة به ومن ذلك ما ذكره عن حجر خارج مكة "وهو الحجر الذي قعد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - واستراح عند إقباله عليه"[69]، وقوله عن موضع الصندوق الخشبي للرسول عليه الصلاة والسلام : "الموضع المرخم الذي في وسطه الروضة، وهو الموضع الذي كان يقعد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستند إلى تابوت من خشب كان يرفع فيه حوائجه - صلى الله عليه وسلم –"[70]، وقوله عن إحدى آبار المدينة المنورة : "وبئر قبا التي مضمض النبي - صلى الله عليه وسلم - ومج فيها وكانت ملحة فعذبت ببركته - صلى الله عليه وسلم -، وهو بغربي المسجد"[71].

وقد دلت استشهادات المؤلف بالقرآن الكريم والسنة الشريفة على معرفته الجيدة بالعلوم الشرعية وتوظيف ذلك في التوثيق للمعلومات الواردة في كتابه. ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله: " وفى شعب منه المحصّب في حوز الشعب الذي يقابل الخيف الذي كان ينزل فيه من سلف من الصدر الأول عندهم من منى إلى آخر أيام التشريق فيصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، وكذلك يدخلون مكة. وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه فعل ذلك"[72]. ومن ذلك أيضاً ما ذكره عن الصلاة في مزدلفة[73]:"ومسجد المزدلفة أسفل من المسجد الحرام على يسارك إذا مضيت إلى عرفات[74]؛ وفيه يجمع ما بين المغرب والعشاء إذا نفرت من عرفات، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «الصلاة أمامك»"[75].

بالإضافة إلى ما سبق نجد أن المؤلف استشهد بأقوال أهل الاختصاص في ذكر العجيب: ومثال ذلك رجوعه لرأي أهل الخبرة والمعرفة بطول أعمار الناس في الأمصار المختلفة: "وقال الناظرون في الأعمار في جميع الأقاليم والأمصار: لم تطل أعمار الناس في بلد من البلدان كطولها بمريوط ووادي فرغانة[76]؛ ومريوط قرية من قرى الإسكندرية"[77].

ومن ذلك اعتماده على بعض المؤرخين أمثال أبو عبيد البكري[78]، والمسعودي[79] وحمزة بن محمد المصري[80]، والوصيفي (ابن وصيف شاه)[81]. إلا أنه لم يذكر أسماء مؤلفاتهم التاريخية التي نقل عنها ماعدا كتاب المسالك والممالك للبكري[82]. ومن جانب آخر نجد أنه لا يشير إلى أسماء جميع المؤرخين الذين استقى معلوماته منهم في كل المواضع، حيث نلحظ أنه ذكر الأسماء كنماذج للمصادر التاريخية نحو: "قال المسعودي والبكري وغيرهما من المؤرخين"[83].

وأيضاً ظهرت ثقافة المؤلف الشعرية في الاستشهاد ببعض الأبيات الشعرية[84]، ومثال ذلك ماورد في حديثه عن نيل مصر المخالف لكل أنهار الأرض "لأن كل نهر يستقبل الجنوب، والنيل يستقبل الشمال" وعلل ذلك بأن نهر النيل ينبع من الجنوب؛ ثم جاء بقول أحد الشعراء في ذلك:

"بلاد مصر شأنها عجيب ... ونيلها تجرى به الجنوب"[85].

ومن أساليب المؤلف أيضاً في الدلالة على صدق ما ذكره هو إحالته لبعض الأخبار العجيبة إلى مصادر شفوية تم وصفها بالثقة. ومن أمثلة ذلك: "وأعلمني الثقة"[86]، و "أخبرني الثقة"[87]، وقوله:" أخبرني بذلك رجل من الثقات"[88]، وقوله: "أخبرني ثقة من التجار..."[89].

وقد يشير عند الإحالة إلى المصادر الشفوية إلى مكانتهم العلمية أو الاجتماعية؛ وذلك ليصبغ الرواية منذ بدايتها بصبغة الصحة فلا يتخلل الشك إلى نفس القارئ في التردد بتصديقها، ومثال ذلك: "أخبر بذلك من أخبره الفقيه عبد الملك..."[90]، ومن ذلك أيضاً: "ومنها كان أبو عبيد الله الملسونى، وكان عالما فقيها يحمل عنه العلم، وهو الذي أخبرني أن في طريق..."[91].

وأيضاً في حديثه عن قصة الجماعة التي دخلت إحدى مضائق الاهرامات وما صادفوه من صعوبات وما حدث لصاحبهم في آخر الأمر من نهاية مفزعة. حيث أشار إلى أحد الولاة في عصر المتوكل[92]: "واتصلت أنباؤهم بوالي مصر وهو ابن المدبر في أيام المتوكل، فسألهم عن أمرهم؛ وأخبروه بذلك فعجب. وأمر أن يكتب الكلام الذي قال ذلك الرجل الذي مات، حسب ما قاله، وأقام ابن المدبر يطلب من يفسره إلى أن وجد رجلا يعرف شيئا من ذلك اللسان، ففسره: «هذا جزاء من طلب ما ليس له وأراد الكشف على ما يخفى، فليعتبر من رآه». قال فمنع حينئذ ابن المدبر أن يتعرض أحد للأهرام"[93].

وبالإضافة إلى أساليب المؤلف السابقة في حث القارئ على تصديق ما ذكر من عجائب هو الاستدلال بتجربة مشاهير العالم الإسلامي فيها فمثلاً عند حديثه عن ملعب بالإسكندرية والذي يُلعب فيه بالكرة في يوم محدد من السنة :"فإن دخلت تلك الكرة كم رجل ممن حضر في ذلك اليوم فلابد له من ولاية مصر"[94]، وذكر أن "عمرو بن العاص[95] رحمه الله قد سافر إلى الإسكندرية في الجاهلية تاجرا بالقطن والأدم، فحضر ذلك الملعب في ذلك اليوم، فلعبوا فيه بالكرة فدخلت كم عمرو بن العاص حتى أتى الله بالإسلام فكان ما قدر الله تعالى من دخول عمرو مصر وولايتها 3 مرات " .

كما أن معيار الشهرة من المعايير التي اعتمدها المؤلف في منهجه عند التأليف، وذلك بأن يكون الأمر معروفاً بين الناس، ومتفق على حدوثه بالإجماع فقد أشار إلى ذلك بقوله: " ولم أذكر شيئاً مما سقته إلا ما كاد ينعقد على أكثره الإجماع، ويتفق عليه العيان والسماع" [96]، وقوله: "معروف لا ينكره أحد"[97]. وأيضاً: " ولنيل مصر في زيادته ونقصانه عجائب كثيرة، عرضنا عن ذكرها لكثرة معرفة الناس بها"[98]، وقوله: "وذلك مشهور في جميع الأقطار"[99]، وأيضاً: "وهذا عندهم مستفيض مشهور"[100].

كما يتضح حرص المؤلف على اظهار اهتمامه بالتفكير والاستدلال عن طريق تقديم الدليل والحجة فيما يورده من أخبار ومن ذلك قوله: " والدليل على عظم شأنها وكثرة ملوكها أن المطر إذا نزل فيها نزولا شديدا وسال ترابها مع الماء، خرج من فيها..."[101]، وقوله: "وفى جهة الشمال من المنار بناء عظيم عريض ارتفع من قعر البحر حتى ظهر على وجه الماء، يدل على أنه كانت عليه مصانع قد ذهبت..."[102]، وقوله: "وهي من العلو بحيث لا يدرك أعلاها قاذف بحجر، وعليها رأس محكم الصناعة يدل على أن بناءه كان عليها"[103]. وأيضاً قوله: "وإذا حفرت خرائب طنجة[104] وجدت فيها أصناف الجوهر، فيدل ذلك على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة"[105]، وأيضاً: "مدينة الفرما[106]: وهي مدينة كبيرة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة"[107].

وهكذا يظهر لنا تنوع منهج المؤلف في سرد المعلومات مما يثير في نفس القارئ الحماسة ويبعد عنه الملل، مع التركيز على تصديق الأحداث دون الحاجة المتكررة إلى التأويل لأنها من العجائب التي يرى من الصعب الإحاطة بكنهها.

ثالثاً: تجليات العجيب في كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار":

إن المدقق في كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" والذي يقع فيما يقارب من مائتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط يجد المؤلف متبحراً في الأخبار والروايات التي تشير إلى العجائب في الأمصار التي تناولها بالذكر.

وكما تم ذكره سابقاً فإن التراث الثقافي الإسلامي حوى الكثير من المؤلفات التي تناولت العجيب، إلا أن عرضهم له اختلف من كتاب لآخر، وعليه فقد تنوعت تجليات العجيب بحسب المؤلف وتصوره له. ومن خلال تتبع ما ورد في كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" واستقراء النصوص التي ذكرت "العجيب" والكلمات الدالة عليه، وجدنا أن "العجيب" تمثل في الكتاب بما يلي:

1- العجيب في المدن القديمة:

كان للمؤلف اهتمام بالإشارة الى المدن القديمة والتي كان يصف عمق تاريخها الزمني بكلمة "الازلية"[108] ونلحظ ذلك في كثير من المواضع نحو قوله: "مدينة قوص: هي مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها آثار كثيرة للأوائل"[109]، وقوله: " فمدينة تنيس[110] مدينة كبيرة أزلية فيها آثار كثيرة للأول"[111]. وأيضاً:" مدينة تماجر: هي بغرب المهدية، كبيرة أزلية فيها آثار للأول"[112]، وفي حديثه عن مدينة سوسة[113] قال: "مدينة أزلية قديمة فيها آثار للأول"[114]، وعن مدينة بنزرت[115] قال: "وفيها آثار للأول وسور صخر قديم"[116]، وقوله: "مدينة طبرقة[117]: هي مدينة قديمة فيها آثار كثيرة للأول"[118]، وأيضاً: "مدينة منف[119]: مدينة عظيمة أزلية قديمة"[120].

2- العجيب في العمران:

تحدث المؤلف عن الشواهد المادية للحضارات السابقة سواء كانت واضحة ومحددة مثل المساجد والكنائس والقصور والأبراج، أو ذكرها بمصطلح عام نحو كلمة المباني والعمائر والآثار. ومثال الصنف الأول قوله: "وبها جامع متقن البناء مليح الصنعة مطل على البحر، بناه عبيد الله بن الحبحاب[121] هو دار الصناعة، وأنفذ إليه البحر، وهو من عجائب الدنيا. ومدينة تونس في سفح جبل، وبها مبان عجيبة..."[122]. وقوله: "وكانت بمدينة بنى مزغنّاى[123] كنيسة عظيمة فيها عجائب من البنيان، بقي اليوم منه جدار هو قبلة الشريعة للعيدين..."[124]. وأيضاً: " وبعدها كنيسة غريبة البناء فيها عجائب من الصور والنقوش، توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفأ..."[125]. وقوله عن مدينة تسمى شرشال[126]: " وفيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان قد علا في الهواء"[127].

وتحدث عن القصور فقال عن قصر لخم[128]: "عجيب البنيان، قد بنى وأحكم بحجارة طول الحجر منها..."[129]، وقوله أيضاً عن قصر آخر: "وكان على ذلك الماجل[130] قصر عظيم فيه من البناء العجيب والغرف المشرفة على ذلك الماجل كل شيء غريب"[131]. وقد يصف بعض القصور نحو قوله: "وفى بجاية[132] موضع يعرف باللؤلؤة... فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة لم ير الراءون أحسن منها بناء، ولا أنزه موضعا؛ فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحنية، والمجالس المقرّصة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها؛ قد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد، وقد كتبت فيها الكتابات المحسنة، وصورت فيها الصور الحسنة"[133].

ومن الآثار العمرانية التي أشار إليها كذلك القنوات المائية ومن ذلك قوله: "ومن عجائب الدنيا بنيان القناة التي كان يأتي فيها الماء المجلوب من عين جفان إلى مدينة قرطاجنة[134] على مسيرة 5 أيام؛ وهي قناة عظيمة كان يأتي عليها ماء كثير ب 5 أرحاء أو أكثر. وعرض القناة..."[135]. ومن ذلك قوله: "والعين الأخرى تحت قصر قفصة وتسمى بالطرميد، عليها بنيان عجيب قديم"[136].

ولم يغب عنه الإشارة إلى بعض طرق البناء الغريبة عن المعتاد في زمنه حيث قال: "ومن غريب ما في ذلك السور أن فيه شقة مستطيلة بأبراجها مبنية بالزيت عوضا من الماء، وكان غرضه إتمام عمله على هذا لولا الإنفاق الكثير، فإن البناء بالزيت أصلب وأبقى على مرور الدهور"[137]. وقوله أيضاً: "وللمهدية مرسى للمراكب من عجائب العالم، فإنه منقور في حجر صلد، يسع 30 مركبا، وكان على المرسى برجين بينهما سلسلة حديد من أغرب ما عمل. وإذا أرادوا أن تدخل سفينة أو مركب، أرسل حراس البحر السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت، وذلك تحصينا لئلا تتطرقها مراكب الروم من صقلية وغيرها ... وذلك مشهور في جميع الأقطار"[138].

ومن ذلك أيضاً في حديثه عن إحدى قرى مصر: "رأيت بمنف دار فرعون، وكنت أمشي في مشارفها ومجالسها وغرفها وجميع سقائفها وحجورها فإذا ذلك كله حجر واحد منقور. فإن كان بناء قد أحكم حتى صار في الاستواء كحجر واحد لا يستبان فيه جمع حجرين ولا ملتقى صخرتين فذلك عجب، وإن كان جبلا واحدا فنقر الرجال فيه بالمناقير حتى خرقت فيه تلك المخارق فهو أعجب وأعجب"[139]. أيضاً: "وحجر اللاهون بالفيوم من عجائب الدنيا واللاهون قرية كبيرة من قرى الفيوم. وهذا الحجر شاذروان[140] مبنى بأحكم صنعة..."[141].

أما الصنف الثاني من الوصف العام للعمران فقد تمثل في عبارات نحو قوله: "وفيها من عجيب المباني والآثار ما يعجز الوصف عنه"[142]، وقوله: " وفيها آثار كثيرة ومبانٍ عجيبة من أساطين الرخام وتماثيل ونقوش..."[143]، وقوله: "فيها غرائب من البناء..."[144]، وقوله: "وفى هذا الجبل مدن قديمة كثيرة خربة فيها آثار عظيمة وهو كثير العمائر والقرى وهو بلد الزرع والضّرع"[145].

3- العجيب في الثروات الطبيعية:

جاء في الاستبصار الكثير من الإشارات الجغرافية المتعلقة بالأشكال التضاريسية من جبال وصحاري وغابات وأنهار وعيون بالإضافة إلى الثروات الطبيعية المتعلقة بها وتتضمن الثروة النباتية والحيوانية والمعدنية.

ذكر المؤلف الكثير من الجبال في الكتاب وقد يصفها في بعض الأحيان بأنها من العجائب وأحياناً أخرى يلمح بذلك من خلال الاشارة إلى ما يميزها عن غيرها من الجبال، ومن أمثلة ذلك: قوله عن جبل أبى قبيس[146] في مكة المكرمة: "ويقال إنه أول جبل خلقه الله تعالى ووضعه في الأرض"[147]. وقال عن جبل نفوسة[148]: "ويدخل طرفه في البحر نحو 100 ميل وأزيد. وله جون[149] عظيم فإذا أدخلت الرياح سفينة من السفن في هذا الجون، وعدمت الرياح التي تخرجها منه فلا تجد هناك مرسى لأنه جبل صلد أملس مثل الحائط، وهذا الجون من أحد عجائب الدنيا"[150].

وعن الصحاري قال في حديثه عن مدينة برقة[151]: "وهي في صحراء حمراء التربة والمباني فتحمر لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها"[152]. وقال عن مدينة المنى:" هي أول مدينة تلي الاسكندرية على طريق الصحراء، وهي 3 مدن قائمة البناء خالية، فيها قصور شريفة في صحراء رمل، يقطع فيها العرب على القوافل..."[153].

وعلى نفس هذا المنوال كان أسلوبه في عرض المعلومات الخاصة ببقية الأشكال التضاريسية والثروات الطبيعية، ومثال ذلك في الموارد المائية قوله عن نهر النيل بأنه "مخالف لكل نهر من أنهار الأرض ... فهو مخالف لجميع أنهار الدنيا"[154]. وقال عن النيل أيضاً: "وليس في الدنيا نهر يفيض على الأرض ويزرع عليه ويغنى عن المطر غير النيل"[155]. وأيضاً قوله: "والنهر الذي يخترق مدينة فاس ينبعث من عين عظيمة لها منظر عجيب، فيها نحو ال 60 فوارة، في دائرة، يجتمع منها هذا النهر الكبير، بينها وبين المدينة نحو 10 أميال في بسيط من الأرض، يكاد لا يتبين جرى الماء فيه لاستواء أرضه"[156]. ولقد ورد ذكر عدد من الأنهار في الكتاب مثل النهر المعروف في قفصة[157] بوادى بايش[158]، ونهر سهر في مدينة المسيلة[159]، ونهر شلف[160] ،ونهر درعه[161].

وأشار أيضاً إلى العيون العذبة وعلى سبيل المثال لا الحصر ما ذكره عن مدينة قفصة: "وفى داخلها عيون كثيرة منها عينان كبيرتان معينتان ليس لهما نظير في عذوبة مائهما وصفائه وكثرته"[162]، وأيضاً: "وفى بلد نفزاوة عين كبيرة تسمى بالبربرية تاورغى، وهي من بناء الأول؛ وليس ببلاد الجريد[163] عين أعظم منها، لا يدرك لها قعر"[164].

وفيما يخص ذكره للعجيب من النباتات فقد اشتمل الكتاب على العديد من الأمثلة نحو قوله: "ومن عجائب الدنيا نخل الفرما فإنها تثمر حين ينقطع البسر والرطب من جميع البلاد"[165]. وقال عن تمر مدينة بسكرة[166]: "وأكثر تمرها الجنس المعروف بالكسبا وهو المعروف ببلاد المشرق وبمدينة الرسول عم وغيرها بالسيمانى، وببسكرة أيضا جنس من التمر يعرف بالليارى وهو أبيض أملس"[167]. وقوله عن تفاح مدينة قفصة: "وغابة قفصة كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه التى ليس فى بلد مثلها: فيها تفاح عجيب جليل زكى الرائحة يسمونه السدسى، لا يوجد فى بلد مثله؛ وكذلك الرمان والأترج والموز لا يوجد مثلها فى بلد"[168]. وقوله: "مدينة نكر[169] كثيرة البساتين طيبة الفواكه لاسيما الكمثرى والرمان، فليس يوجد مثلها فى بلدة"[170].

ولم يقتصر مؤلف الاستبصار على ذكر النباتات والثمار التي نالت الاعجاب بوفرة محصولها أو بلذة طعمها، بل أشار إلى نباتات حصدت الإعجاب إما بمفعولها الطبي كقوله: " ومن غرائب بلدهم أن عندهم بركة عظيمة يجتمع فيها الماء، ينبت فيها نبات أصله أبلغ شئ فى تقوية الجماع والمعونة عليه، وملك ذلك البلد يشح على إخراجه من بلده لئلا يصل منه إلى غيره شيء..."[171]. أو تكون خارقة للعادة مثل قوله: "ومن غرائب بلاد السودان، أنه ينبت عندهم فى الرمال شجرة طويلة الساق دقيقة، يسمونها توريرى، لها ثمر كبير منتفخ، داخله صوف أبيض يغزل، ويصنع منه الثياب والأكسية فلا تؤثر النار فيها..."[172].

وكان للعجيب من الحيوانات نصيب فيما ورد في الكتاب ومن ذلك قوله: "ومن عجائب تلك البلاد أن فيها حيوان يشبه الفيل في عظيم خلقته وخرطومته وأنيابه، يسمونه جفو ويرعى في البر ويأوى إلى النيل، ويصطادونه فيأكلون لحمه ويصنعون من جلده الأسواط التى تسمى بالسّريّاقات، ويقال لها بالأندلس ذنب الفأر"[173]. وأيضاً ذكر أن في بلاد الجريد: "جبال من رمل يصاد فيها الفنك الذي لا يوجد لجلده نظير فى الدنيا"[174]

وأما المعادن العجيبة الواردة في الاستبصار نذكر منها قوله: "ومن عجائب هذه الصحراء أن بها معدن الملح تحفر عنه الأرض كما تحفر عن سائر المعادن، ويوجد هذا الملح تحت قامتين أو دونهما من وجه الأرض فيقطع كما تقطع الحجارة ويسمى هذا المعدن تاتنتال..."[175]. وقوله أيضاً:"وفى هذه الصحراء معدن حجارة تشبه العقيق، وربما كان فى الحجر الواحد منها ألوانا من الحمرة والصفرة والبياض، وهذا الحجر أنفس شئ ببلاد السودان، غانة وغيرها، وهو عندهم مثل الياقوت وأجمل. وربما وجد من هذا الحجر فى النادر حجر كبير، وإذا وصل به إلى أهل غانة تغالوا فى ثمنه، وبذلوا فيه الرغائب؛ وهذا الحجر مثل الياقوت لا يعمل فيه الحديد شيئا، وإنما يصنع ويثقب بحجر آخر يسمى تنتواس كما يصنع بالياقوت، ويثقب بحجر السنبادج[176]. ومعدن هذا الحجر لا يظهر حتى يذبح الإبل وينضح الموضع بدمها، فحينئذ تظهر هذه الحجارة وتلقط. وفى هذه الصحراء أيضا معدن الشب الأبيض الطيب الذي لا يوجد مثله ببلد"[177].

4- العجيب في الأشخاص:

ولقد أثار مؤلف الاستبصار انتباه القارئ لبعض الأشخاص من خلال الإشارة لقدرتهم على الإتيان بالعجيب في أعمالهم ومن ذلك ماحكاه عن أحد ملوك مصر ويدعى "مصرام" حيث قال:"وبنى فى صحراء المغرب مدائن معلقة على أساطين رخام، تحيط بها شباك من ذهب، وجعل فيها خزائن الحكمة وجعل لها أبوابا تحت الأرض لا يدخل إليها إلا منها"[178]. وأيضاً "قيل إنه ركب فى مدينة برسان[179] شجرة تؤكل منها كل فاكهة، وعمل عجائب وغرائب يطول وصفها..."[180].

ولم يتوقف ظهور العجائب على يد مصرام فقط بل كان لخلفائه نصيب منها، حيث جاء في الاستبصار: " فلما هلك مصرام ملك بعده من بنيه عدة ملوك، كل واحد منهم يعمل فى وقته عجائب وغرائب فى البناء، وغير ذلك من الطلسمات والصور والأصنام المركبة من الجواهر الغالية؛ إلى أن ملك من بنيه شوندين بن سلمون صاحب الأهرام"[181].

5- العجيب في عادات الناس:

وحوى الكتاب ذكر لعجائب العادات والموروثات الثقافية لبعض المجتمعات ومن ذلك ما ذكره في حال سكان إحدى المدن: "ومن العجيب بمدينة سجلماسة[182] أنها ليس بها ذئاب ولا كلاب لأنهم يسمّنونها ويأكلونها"[183].

وأيضاً قال في موضع آخر "ليلة الغطاس بمصر من أعجب شيء؛ وتسمى فى هذا الزمان كسر الخليج، وهى لعشر تمضى من كانون الآخر...ولهذه الليلة بمصر شأن عظيم، وذلك أنه يخرج تلك الليلة جميع البشر ممن يقدر على الخروج تلك الليلة ... ويغطس أكثر الناس فى النيل، ومن لم يغطس يرش عليه من الماء، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض"[184]. وأيضاً: "ومن عجائب غمارة[185] أن عندهم قوما يعرفون بالرقّادة، يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرك ولا يستيقظ، ولو بلغ به أقصى مبلغ من العذاب حتى يقطع قطعا، فإذا استيقظ من غشيته كان كالسكران طول يومه لا يتجه لشئ ولا يخبر بشيء، فإذا كان بعد يوم، وصح، أتى بعجائب وغرائب مما يكون فى ذلك العام من خصب أو جدب أو فتنة أو هدنة، وغير ذلك من الكوائن والأحداث..."[186].

وتحدث عن إحدى عادات سكان مدينة سرت[187] الساحلية بقوله: " لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد اتفقوا عليه. وربما نزل المركب بساحلهم موسوقا بالزيت، وهم أحوج الناس إليه، فيعمدون إلى الزقاق الفارغة فينفخونها ويصفقونها فى حوانيتهم، ليرى أهل المركب أن الزيت عندهم كثير بائر. فلو أقام أهل المركب ما شاء الله أن يقيموا، ما باعوا منهم إلا على حكمهم"[188].

6- العجيب في عالم الجن والسحرة:

وكان للجن وما يرتبط بهم من عجائب حضور واضح في كتاب الاستبصار ومن ذلك حديثه عما بناه الجن في الإسكندرية لنبي سليمان عليه السلام "رفعت الجن تلك القبة ورمت بها فى البحر، فإنها كانت من غرائب ما عملت الجن لسيدنا سليمان بن داوود..."[189]. وقال عن "نقراوش بن أضرم"[190] أحد ملوك مصر "وكان عالما كاهنا وكان له رأى من الجن؛ ويقال وقع إليه بعض العلوم التى كان رزآبيل الملك علمها آدم عم، فعمل بها عجائب: منها صورة طائر على اسطوانة عالية يصفر في كل يوم مرتين، عند طلوع الشمس.."[191].

وتحدث المؤلف عن الطلاسم وبعض الطقوس السحرية ومعظمها مرتبطة بأهرامات وبرابي[192] مصر حيث قال: "فلما تم بنيان هذه الأهرام والبرابي، أمر الملك أن يكتب على حيطان البرابي وسقوفها جميع الأشياء وغوامض الأمور: من دلائل النجوم وعللها وسائر الصنائع والطباع ومكنونها...كل ذلك ملخص مفسر لمن عرف كتابتهم وفهمها. ونقش في حيطانها وسقوفها جميع الطلسمات وكتب على كل طلسم خاصيته ونفعه وضرره"[193]، وقال أيضاً:" وكان في هذه البرابي عجائب من الطلاسم في قبور شتى قد درس أكثرها..."[194]. وذكر أيضاً: " ووضعوا هنالك الصنعة الإلهية والعقاقير السرية، ومعها الطلسمات العجيبة، وأكوام من سبائك الذهب بعضها فوق بعض، ثم كتبوا على المجلس..."[195]،وقوله: "فاتخذ الإسكندر الطلسمات مصورة على أعمدة رخام على هيئة شجرة السرو..."[196].

وخص إحدى المدن المصرية بأنها موضع تجمع سحرة مصر حيث قال" مدينة دلاص[197]: هي مدينة قديمة أزلية عجيبة البناء فيها غرائب؛ وهي كانت مجتمع سحرة مصر"[198]. ورغم أن بلاد مصر كان لها الحظ الأوفر من تلك العجائب إلا أنه ذكر عن مدينة باجة: "وفى هذه الكنائس أعجوبة، يجتمع على حيطانها من الغربان عدد لا يحصى، يظن الرائي لها أن

غربان الأرض قد جمعت هناك. ويقال إن لها بها طلسم"[199].وقال عن برغواطه[200]: "وهم أعلم عباد الله بالسحر مما أخذوا عن أسلافهم"[201].

7- العجيب في استثارة التأمل:

إن التأمل يدعونا إلى إعادة النظر في المألوف وغير المألوف حيث إن التفكر والتدبر هو مفتاح العلوم. ولقد اهتم المؤلف بالدعوة إلى التأمل في العجائب وفي أصناف المخلوقات وفي الآثار.

تم ذكر التأمل في "الاستبصار" في مواضع عدة منها: "وفى تلك الآثار عجائب لمن يتأملها"[202]. وقوله: "وهذه المدينة من عجائب العالم قد دخلتها مرارا وتأملت آثارها ودخلت مواضع كثيرة فيها آثار للأول فتأملتها، وكان لي في ذلك غرض"[203]. وأيضاً: "ولم تزل الملوك من الأمم تقصد هذا الموضع ويتأملون حسن صنعته ويتعجبون من غرائب حكمته..."[204]. وقوله: "وفى هذا الجبل مواضع كثيرة فيها آثار قديمة للأول، عجيبة فيها غرائب لمن تأملها"[205]. وقوله: "ما يحار الناظر إليها إذا تأملها، تنبئ أنها آثار ملوك سالفة وأمم دارسة؛ وأن تلك الأرض لم تكن صحراء وإنما كانت خصيبة عامرة..."[206]، وقوله: "قيل لو دخلها إنسان ومشى فيها عمره يتأمل آثارها لرأى فيها كل يوم أعجوبة لم يرها قبل ذلك.[207]. وقال أيضاً: "وروى الثقات عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم قال: كنت أمشي مع عمى بقرطاجنة نتأمل آثارها، ونعتبر عجائبها، فإذا بقبر عليه مكتوب بالحميرية..."[208].

8- العجيب لتمجيد دولة الموحدين:

إن العصر الذي تم تأليف الكتاب فيه هو عصر أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور الموحدي(554-595ه/1160-1199م)، وكان من أزهى عصور الدولة الموحدية ولقد تحقق فيه أشهر البطولات العسكرية على مستوى إقليمي المغرب والأندلس وهي انتصارهم في معركة الأرك[209].

ولم يعدم المؤلف المواقف الواقعية لربط العجيب بمنجزات الدولة الموحدية. ومن أمثلة ذلك ما حكاه عن انتصار صلاح الدين على الصليبيين وأن ذلك ببركة اتصاله مع الموحدين: "وفتح الله تعالى ببركة هذا الأمر العزيز على المسلمين بديار مصر، عندما سمح بخاطر أمير البلاد بها، وهو يوسف بن أيوب الكردي[210]، المخطط بصلاح الدين، أن يخاطب الخليفة الإمام أبا يوسف يعقوب بن الإمامين الخليفتين رضهم أجمعين؛ فهزم روم الشام واستأصل شأفتهم، وفتح بيت المقدس شرفها الله، وجميع تلك البلاد التي كانت بأيدي أعداء الله"[211].

وقال عن مدينة مراكش: " وهذه المدينة قد شرفها هذا الأمر العزيز وكرمها بما أحدثه فيها من المباني الرفيعة والمنارة البديعة، وما هي وقت مرور المحلات عليها إلا من عجائب منتزهات الدنيا، لا سيما في الأعوام الخصبة والفصول المعتدلة. وناهيك من ساحل طوله نحو الميلين وعرضه نحو الميل مملوء بالبشر، والزوارق في الوادي بركابها، والمنارة المطلة، وعلاقات الثمار، وعقد الزيتون، وجدر الكرمات، وقبب الجلوس للسادات أيدهم الله ظاهرة، وقبلة الجامع وأكثر منارة ذلك الحصن المشرف ظاهرة من المدينة"[212]. وقوله ايضاً: "وكل ذلك ببركة استجابة هذا الرجل لطاعة الإمام- مهد الله عمره- وقد بعث إرساله بما وجد فيه وفى تلك البلاد من الذخائر"[213]. وقوله أيضاً: "وبإفريقية في هذا الوقت من أبناء الإمام الخليفة وحفدته السادات النجباء- أدام الله نصرهم- ما تمهدت به أكنافها وعمرت لهم أوساطها وأطرافها"[214].

من التجليات السابقة للعجيب في كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" يظهر لنا بأن المؤلف لم تكن له حدوده الواضحة في تحديد ماهية العجيب فتجلى بطريقة عشوائية في مواضع شتى، فلا يمكن اقتصاره على ما سبق فقط ولكن تضمن الكتاب إشارات إلى العجيب في أوسع مدلولاته نحو ذكر الكرامات لبعض الشخصيات ومن أبرزهم عقبة بن نافع[215] الذي "كان يقال له عقبة المستجاب لأنه قل ما دعا في نيل شيء إلا استجيب له"[216].

بالإضافة إلى ذكره لأوائل الأشياء والأشخاص ومثال ذلك قوله عن جبل أبي قبيس: " ويقال إنه أول جبل خلقه الله تعالى ووضعه في الأرض"[217]، وقوله أيضاً: "إن أول من ملك مصر عند قسمة الأرض بين ولد آدم، زمن أنوش[218]، بوصية آدم عليه السلام، ملك يقال له نقراوش بن أضرم"[219].

والحديث عن أسباب تسمية بعض المواضع الجغرافية، ومثال ذلك "سميت الفيوم[220] لأن إخراجها ألف دينار كل يوم"[221]، وعن سبب تسمية مدينة رقادة[222] بهذا الاسم قال: "أن واحدا من ملوك بنى الأغلب كان قد أصابه أرق شديد، وشرد عنه النوم أياما، فعالجه إسحاق المتطبب، وهو الذي ينسب إليه الأطرفيل[223]، فأمر الملك بالخروج والتنزه والمشي. قيل فلما وصل إلى موضع رقادة نام، فسميت رقادة من يومئذ"[224].

ولقد خلق لنا ذكر "العجيب" لحظات حماسية تخللها ردود فعل نفسية متباينة بعضها إيجابي نحو مشاعر التشويق والإثارة في قوله عن مدينة الإسكندرية: "والدليل على عظم شأنها وكثرة ملوكها أن المطر إذا نزل فيها نزولا شديدا وسال ترابها مع الماء، خرج من فيها من الرجال والنساء والصبيان والضعفاء يلتمسون حواليها، فيجدون قطع الذهب والفضة من الحلى وغيره والياقوت والزمرد وأنواع الجواهر، وليس يرجع أحدا منهم بغير شيء"[225].

وأيضاً مشاعر اللذة مثل ما ذكره عن مدينة تونس بأنها من "أشرف مدن إفريقية وأطيبها ثمرة وأنفسها فاكهة، فمن ذلك اللوز الفريك، يفرك بعضه بعضا دون أن تمسه يد لرقة بشرته، وكذلك الرمان والأترج والسفرجل والتين وجميع الفواكه؛ لا يوجد لها نظير"[226]. وقال عن طعام مدينة قابس[227]: "إنه ما اجتمع في مائدة رجل 3 أشياء متضادة المواضع إلا في مائدة من يسكن قابس: يجتمع فيها الحوت الطري ولحم الغزال الطري والرطب الجنى"[228]، وقوله: "إن بعدوة الأندلس تفاح حلو يعرف بالأطرابلسي، جليل حسن الطعم والرائحة"[229].

والبعض الآخر سلبي مثل الجزع "قال فنزل فيه قوم من رجاله من درجة إلى درجة حتى أفضوا إلى صنم أحمر، عيناه مجزعتان سواد في بياض كأنهما حدقتا إنسان ينظر إليهم، فهالهم أمره وقدروا أن له حركة، فجزعوا منه فخرجوا ..."[230]. ومشاعر الترهيب نحو قوله عن إحدى المواضع: "وعليه رباط حسن فيتبرك به. وقيل إنه من أتى [فيه] منكرا لم تتأخر عقوبته؛ وقد عرف ذلك من بركته، وحسن صنع الله فيه"[231].أو الاشمئزاز مثل ما ذكر عن برغواطه: "ويقتدون في الأوقات بصياح الديكة؛ ويبصق فى أيديهم فيتلقونه تبركا به ويحملونه إلى مرضاهم فيستشفون به"[232].

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة في كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" برزت عدة نقاط جديرة بتسليط الأضواء عليها، وهي:

- تبين لنا أن هناك الكثير من التراكمات الثقافية والعناصر الحضارية التي ورثها سكان الأمصار المذكورة في الكتاب وهذا يرجع إلى أن تلك المناطق شهدت حضارات متعددة.
- عكست هذه العجائب والغرائب بعض الطقوس والعادات والحقائق التاريخية التي عرفتها بعض الأمم.
- زخر الكتاب بمعلومات متنوعة شملت المجالات الدينية والتاريخية والجغرافية، وتخلل عرض المادة العلمية ذكر الروايات العجيبة التي تحلق بالقارئ إلى فضاء بعيد عن الواقع.
- اتبع المؤلف أساليب متعددة للدلالة على صحة ما ذكره في الكتاب والاستشهاد بكل ما يدل على الثقة ويدفع القارئ للتصديق وعدم الارتياب.
- لم تكن للمؤلف حدوده الواضحة في تحديد ماهية العجيب فتجلى بطريقة عشوائية في مواضع شتى، فتنوعت بحسب السياق التاريخي والجغرافي للكتاب.

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، 6 أجزاء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م، ج4، ص243-244.

[2] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت 321هـ)، جمهرة اللغة،3 أجزاء، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، ج1، ص268.

[3] دوزِي، رينهارت بيتر آن دوزِي، تكملة المعاجم العربية،11 جزء، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، الطبعة الأولى، 2000 م، ج3، ص94، ج11، ص28؛ عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، 4 أجزاء، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م، ج2، ص 1603.

[4] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، (ت 538هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر،4 أجزاء، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية، 2004م، ج3، ص61.

[5] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1999م، ص225.

[6] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، (ت 170هـ). كتاب العين، 8اجزاء، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق ،1980م، ج2، ص54.

[7] الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى سنة 370هـ)، تهذيب اللغة، 8 أجزاء، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.، ج 7، ص151.

[8] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، (ت نحو 395هـ). الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1425هـ، ص 258.

[9] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، 11جزء، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ج9، ص137.

[10] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص898.

[11] الفراهيدي: كتاب العين، ج8، ص 83.

[12] ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت 276هـ)، الجراثيم، 2جزئين، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، 1997م، ج1، ص348

[13] الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني، (ت 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 11جزء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999م، ج1، ص 319.

[14] دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ج4، ص 71.

[15] عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1458.

[16] عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص286.

[17] الرازي: مختار الصحاح، ص200.

[18] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، (ت 711هـ)، لسان العرب، 15 جزء، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ج1، ص 580

[19] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق المرتضى الزبيدي، (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، 40 جزء، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، الطبعة الثانية، 1997م.ج3، ص 319.

[20] القزويني، زكريا بن محمد (ت 1283هـ)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، ص5.

[21] القزويني: عجائب المخلوقات، ص9.

[22] ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 580.

[23] ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 580.

[24] ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 581.

[25] حسن، عباس، النحو الوافي،4 اجزاء، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة عشرة، 1975م، ج3، ص 339.

[26] دوزِي: تكملة المعاجم العربية، ج3، ص94.

[27] الزنكري، حمادي: العجب والعجيب من لغو المعجم إلى كفاءة المتكلم، مج6، ع1و2، ص76.

[28] جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، 4 أجزاء، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م، ج3، ص 1409.

[29] سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت 180هـ)، الكتاب،4 أجزاء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م، ج4، ص332؛ الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت، (ت 442هـ)، شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1999م، ص349؛ الجياني، محمد بن عبد الله، (ت 672هـ)، إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2002م، ص179.

[30] ج3، ص 2421.

[31] سورة مريم، اية 6.

[32] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (ت 373هـ)، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج2، ص 368؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، 20 جزء، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م، ج11، ص 78.

[33] سورة الفجر، اية 19.

[34] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت 395هـ)، مجمل اللغة، 2جزئين، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1986 م، ج1، ص 94.

[35] سورة النساء، اية 12.

[36] سورة الانبياء، اية 89.

[37] سورة هود، آية 72.

[38] سورة الكهف، آية 63.

[39] سورة ق، آية 2.

[40] سورة الأعراف، آية 63.

[41] المسعودي، حمادي. "العجيب في النصوص الدينية". مجلة العرب والفكر العالمي. ع14،13 (1991م)، ص89.

[42] التنوخى، أبو على المحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم داود التنوخى البصرى (المتوفى 384هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، 8 أجزاء، دار صادر، بيروت 1391هـ، ج1، ص 6.

[43] سلطان، جمال: "قيمة التراث"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع 298(1989م)، ص55

[44] الاستبصار، ص 2.

[45] دولة تأسست على يد محمد بن تومرت وجماعته الذين سماهم بالموحدين. واتخذ قرية تينملل مركزاً له. ودارت معارك بين أنصاره وبين دولة المرابطين حتى تم القضاء على دولة المرابطين على يد خليفته عبد المؤمن بن علي عام 541هـ. (المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت 647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م،ص 146؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الاندلس، 5 مجلدات، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ج3، 1990 م ، ص 156).

[46] هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي من قبيلة هَرغَة. ولد في احدى قرى سوس. (المراكشي، المعجب، ص 136).

[47] هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، تولى الحكم وعمره 32سنة، توفي عام 595هـ. (المراكشي: المعجب، ص 192)

[48] الاستبصار، ص 1.

[49] الاستبصار، ص2– 3؛ شعيرة، محمد عبدالهادي: "الاستبصار فى عجائب الأمصار"، مجلة كلية الآداب والتربية، ع1 (1958م)، ص334.

[50] الاستبصار، ص 2.

[51] لم نجد له ترجمه.

[52] الاستبصار، ص 2.

[53] الاستبصار، ص3.

[54] الاستبصار، ص 2.

[55] الاستبصار، ص 2.

[56] الاستبصار، ص4.

[57] الاستبصار، ص 2.

[58] الاستبصار، ص3.

[59] الاستبصار، ص3.

[60] الاستبصار، ص 2.

[61] الاستبصار، ص 47-48.

[62] سورة القصص، اية 7.

[63] الاستبصار، ص 73.

[64] الاستبصار، ص 77.

[65] الاستبصار، ص 120.

[66] الاستبصار، ص100- 101.

[67] هي المناطق التي تمتد من خليج سرت مما يلي إقليم طرابلس شرقاً حتى بجاية وقاعدتها القيروان. (الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت 346هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004 م، ص36- 38؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،27 جزء، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1423 هـ، ج 4، ص 138).

[68] الاستبصار، ص 112

[69] الاستبصار، ص 9

[70] الاستبصار، ص 38

[71] الاستبصار، ص 43

[72] الاستبصار، ص 7

[73] هي ارض واسعة بين جبال دون عرفة إلى مكة، وبها المشعر الحرام وهو جبل صغير بها. (البغدادي، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي (ت 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 3 أجزاء، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، ج3، ص 1265)

[74] موضع محاط بقوس من الجبال وفيها الجبل المعروف بجبل الرحمة، وما بين مكة إلى عرفات 12 ميلاً. (ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365هـ)، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1996 م، ص 78؛ البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التأريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1980 م، ص 182).

[75] الاستبصار، ص 33

[76] فرغانة إقليم واسع بما وراء النهر، متاخم لبلاد التركستان. (البغدادي: مراصد الاطلاع، ج3، ص 1029).

[77] الاستبصار، ص101

[78] الاستبصار، ص89، 123، 134، 207

[79] الاستبصار، ص 173، 198، 221

[80] الاستبصار، ص99

[81] الاستبصار، ص 62

[82] الاستبصار، ص 123

[83] الاستبصار، ص 198

[84] الاستبصار، ص 138، 181، 184

[85] الاستبصار، ص 47

[86] الاستبصار، ص 133

[87] الاستبصار، ص 145، 184

[88] الاستبصار، ص 186

[89] الاستبصار، ص 216

[90] الاستبصار، ص 225

[91] الاستبصار، ص 173

[92] أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد (247-205 هـ). ويعد الخليفة العباسي العاشر. مات مقتولاً وعمره لم يتجاوز الأربعين عاماً. (ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، (ت 711هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 29 جزء، تحقيق: روحية النحاس واخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1984م، ج6، 93)

[93] الاستبصار، ص 59

[94] الاستبصار، ص 100

[95] هو الصحابي أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي. عين والياً على مصر عام 20 هـ في عهد عمر بن الخطاب. توفي عام 43هـ. (ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، (ت 347هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، 2جزئين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ، ج1، ص 374).

[96] الاستبصار، ص3.

[97] الاستبصار، ص 100.

[98] الاستبصار، ص 49.

[99] الاستبصار، ص 118.

[100] الاستبصار، ص 192.

[101] الاستبصار، ص 101.

[102] الاستبصار، ص 97.

[103] الاستبصار، ص 99.

[104] مدينة في المغرب تطل على ساحل المحيط الأطلسي، وتقع في الطرف الجنوبي الغربي من مضيق جبل طارق. (شامي، يحي، موسوعة المدن العربية والإسلامية،2 جزئين، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م، ج1، ص 215).

[105] الاستبصار، ص 139.

[106] مدينة ساحلية في مصر. (البغدادي: مراصد الاطلاع، ج3، ص1031)

[107] الاستبصار، ص 89.

[108] الأزل يعني القِدم. وأصل هذه الكلمة قولهم للقديم "لم يزل" ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا باختصار فقالوا يزلي، ثم أبدلت الياء ألفا لأنها أخف فقالوا أزلي. (ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص97).

[109] الاستبصار، ص 85.

[110] جزيرة تقع في مصر بين الفرما ودمياط. (البغدادي: مراصد الاطلاع، ج1، ص279)

[111] الاستبصار، ص 87.

[112] الاستبصار، ص 118.

[113] أسسها الفينيقيون في القرن التاسع ق.م. إلى الجنوب من خليج الحمامات. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 153).

[114] الاستبصار، ص 119.

[115] تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ومن اهم المدن النفطية في تونس. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 148).

[116] الاستبصار، ص 125.

[117] مدينة تونسية ساحلية بالقرب من الحدود مع الجزائر. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 153).

[118] الاستبصار، ص 126.

[119] كانت من مدن مصر القديمة وتقع بالقرب من الفسطاط. (البغدادي: مراصد الاطلاع، ج3، ص1323).

[120] الاستبصار، ص 83.

[121] كان كاتباً للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ثم ولاه مصر، ثم تولى ولاية إفريقية عام 116هـ. قتله أبو جعفر المنصور العباسي عام 132هـ. (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج15، ص307).

[122] الاستبصار، ص 120.

[123] يقصد بها مدينة الجزائر حالياً. (الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، 7أجزاء، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995 م، ج2، ص132).

[124] الاستبصار، ص 132.

[125] الاستبصار، ص 142.

[126] مدينة ساحلية بالجزائر. (القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 209.

[127] الاستبصار، ص 132.

[128] قبيلة من اليمن تنتسب الى لخم بن عدي بن الحارث بن مرة. وتعني كلمة لخم الغلظ والجفاء. (ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1991 م، ص 376).

[129] الاستبصار، ص 118.

[130] هو ما يشبه الحوض الكبير يتم جمع الماء فيه. (الزبيدي: تاج العروس، ج 27، ص 437).

[131] الاستبصار، ص 115.

[132] مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 160).

[133] الاستبصار، ص 130.

[134] أسسها الفينيقيون عام 814 ق.م. اسمها في الأصل قرطا، ثم أضيفت لها جنة بسبب حسنها. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 155).

[135] الاستبصار، ص 123.

[136] الاستبصار، ص 152.

[137] الاستبصار، ص 137.

[138] الاستبصار، ص 118.

[139] الاستبصار، ص 83.

[140] يعني الشاذروان في مصطلح العمارة "الإفريز". وهو ما يبنى بأعلى الحائط على شكل منصة. (دوزِي، تكملة المعاجم العربية، ج6، ص 222، ج8، ص 41).

[141] الاستبصار، ص 90.

[142] الاستبصار، ص 84.

[143] الاستبصار، ص 84.

[144] الاستبصار، ص 145.

[145] الاستبصار، ص 165.

[146] جبل بمكة المكرمة يطل على شرق الكعبة المشرفة. (الاصطخري: المسالك والممالك، ص16).

[147] الاستبصار، ص 5

[148] جبل يمتد على حوالي 200 كيلومتراً للجزء الأوسط من الهلال الجبلي الواقع فيما بين قابس ولبدة. (ديبوا، جون، جغرافيا جبل نفوسة دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ترجمة: عبدالله زارو، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، 2005م، ص 33)

[149] الموضع المنخفض بين الجبال. (دوزِي: تكملة المعاجم العربية، ج2، ص 353).

[150] الاستبصار، ص 163

[151] إقليم في شرق ليبيا. (الصلابي، علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، 3اجزاء، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى، 2001 م، ج1، ص 57)

[152] الاستبصار، ص 143

[153] الاستبصار، ص 142

[154] الاستبصار، ص 47

[155] الاستبصار، ص 48

[156] الاستبصار، ص 180

[157] مدينة تونسية داخلية في غرب البلاد. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 155).

[158] الاستبصار، ص152

[159] الاستبصار، ص 167

[160] الاستبصار، ص 171

[161] الاستبصار، ص 213

[162] الاستبصار، ص 152

[163] تقع في جنوب غرب تونس. وتشمل الواحات الواقعة شمال غرب شط الجريد ويقع في شمالها الشرقي جبل دغومس وسيدي بوهلال. (إسماعيل، وسيم، التمدين في بلاد الجريد إلى أواسط القرن الخامس للهجري دراسة تاريخية وأثرية ، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، 2010م، ص 64)

[164] الاستبصار، ص 158

[165] الاستبصار، ص 89.

[166] مدينة جزائرية داخلية في ولاية اوراس. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 160)

[167] الاستبصار، ص 173.

[168] الاستبصار، ص 153

[169] موضع في بلاد المغرب يبعد عن البحر عشرة أميال. (مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 136).

[170] الاستبصار، ص 136

[171] الاستبصار، ص 219

[172] الاستبصار، ص 225

[173] الاستبصار، ص 218

[174] الاستبصار، ص 159

[175] الاستبصار، ص 214

[176] السنباذج هو حجر الألماس. (العمري: مسالك الأبصار، ج 22، ص 257)

[177] الاستبصار، ص 224 –225

[178] الاستبصار، ص 51

[179] احدى قرى سمرقند في أوزبكستان. (الحموي: معجم البلدان، ج1، ص383).

[180] الاستبصار، ص 52

[181] الاستبصار، ص 52

[182] مدينة في جنوب المغرب. (الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 192).

[183] الاستبصار، ص 201

[184] الاستبصار، ص 49

[185] غمارة من بطون قبيلة المصامدة من البرانس. كانت تستوطن المنطقة التي من جبال الريف الى طنجة. (العمراني، محمد، "ثورات بلاد غمارة خلال الفترتين المرابطية والموحدية"، مجلة أمل، مجلد 6، العدد 17، 1999، ص 103)

[186] الاستبصار، ص 192

[187] ميناء ليبي على خليج سرت. وكان حولها سور فيه ثلاث أبواب أحدهما قبلي والثاني جنوبي والأخير صغير على البحر. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 184).

[188] الاستبصار، ص 109

[189] الاستبصار، ص99

[190] معنى نقراوش الملك بلغة القبط، وهو لقبه واسمه قرناش. (البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت 487هـ)، المسالك والممالك، 2جزئين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1992 م، ج2، ص 552؛ مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 74).

[191] الاستبصار، ص 50

[192] البرابي كلمة قبطية، وجمعها بربا. وهي ابنية قديمة فيها تماثيل وصور، وقيل إنها مواضع للعبادة أو للسحر. (الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، 7أجزاء، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995 م، ج1، ص 362؛ الزبيدي: تاج العروس، ج 32، ص 126).

[193] الاستبصار، ص 55

[194] الاستبصار، ص 63

[195] الاستبصار، ص 66

[196] الاستبصار، ص 93

[197] تقع في صعيد مصر على غربي النيل. (الحموي: معجم البلدان، ج2، ص459)

[198] الاستبصار، ص 84

[199] الاستبصار، ص 161

[200] قبيلة قيل إنها تنتسب إلى برغاطي وهو صالح بن طريف الذي نُسب إلى الموضع الذي نشأ به وهو برغاطة موضع بفحص شريش من بلاد الأندلس، فعربت العرب هذا الاسم إلى برغواط. (ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد السجلماسي (ت 1365هـ)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، 5 أجزاء، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م، ج1، ص90).

[201] الاستبصار، ص 198

[202] الاستبصار، ص 143

[203] الاستبصار، ص 166

[204] الاستبصار، ص 90

[205] الاستبصار، ص 144

[206] الاستبصار، ص 145–146

[207] الاستبصار، ص 121

[208] الاستبصار، ص 125

[209] معركة سُميت باسم الحصن الذي وقعت المعركة بالقرب منه. (عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 200)

[210] هو صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان الكُردي توفي بدمشق 589هـ. وعمره 57سنة. (حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 6 اجزاء، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، 2010 م، ج3، ص 427).

[211] الاستبصار، ص 104

[212] الاستبصار، ص 141

[213] الاستبصار، ص 107

[214] الاستبصار، ص 112

[215] عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي، شهد فتح مصر، وهو الذي بنى مدينة القيروان. استشهد في تهودة عام 63هـ. (ابن يونس: تاريخ ابن يونس، ج1، ص350).

[216] الاستبصار، ص 147

[217] الاستبصار، ص 5

[218] قيل إنه ابن شيت بن آدم عليه السلام. (البكري، المسالك والممالك، ج1، ص 72).

[219] الاستبصار، ص 50

[220] تقع عند بحيرة قارون في مصر، على الضفة الغربية من نهر النيل. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 204).

[221] الاستبصار، ص91

[222] قرية كانت تقع في الجنوب الغربي من مدينة القيروان على بعد اربعة أميال منها. (البغدادي: مراصد الاطلاع، ج2، ص624).

[223] الصواب "إطريفُل" بضم الفاء. وهو دواء مؤلف من ثلاثة اخلاط. (الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت 764هـ)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987 م، ص 113؛ الزبيدي: تاج العروس، ج29، ص 367).

[224] الاستبصار، ص 116

[225] الاستبصار، ص 101

[226] الاستبصار، ص 121

[227] ميناء يقع على خليج قابس في الجنوب الشرقي من تونس. (شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج1، ص 153)

[228] الاستبصار، ص 113

[229] الاستبصار، ص 181

[230] الاستبصار، ص 56

[231] الاستبصار، ص 135

[232] الاستبصار، ص 198

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

AL QURAAN AL KAREEM

ثانياً: المصادر:

1. ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد السجلماسي (ت 1365هـ)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، 5 أجزاء، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م.

Ibn Zidan, Abdul Rahman bin Mohammed Sijlmassi (d. 1365 AH), Ithaf aalam alnas bgmal hderat Meknes, 5 volumes, Library of Religious Culture, Cairo, 2008

2. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

Al-Qazwini, Zakaria bin Mohammed bin Mahmoud Al-Qazwini (d. 682 AH), Athar albelad wa alebad, Dar Sadr, Beirut.

3. مؤلف مراكشى مجهول (القرن 6هـ/12م)، الاستبصار فى عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة و مصر وبلاد المغرب، نشر و تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986 م.

Moalf Marakashe Majhol (al-qarn 6/12), al-astabsar fi ajaip al-amsar Wasf Makah wa AL-Madinah wa maser wa blad AL-Mag'rb, nas'er wa tagliq : sad zag'lol abd AL-Hamid , AL-Tabaa 1,dar al-shoon al-t'qafiah al-aamah , bag'dad,1986.

4. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1991 م.

Ibn drid ,abo bakar Mohamed ben drid AL-Azady (321), AL-Ashtaqaq ,Tahqiq wa Sharh : abd AL-Salam Mohamed haron, dar AL-Gel , Beirut ,altabaa 1,1991.

5. الجياني، محمد بن عبد الله، (ت 672هـ)، إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2002م.

AL-Giany ,Mohamed bin Abdallah,(672),eajaz Al-taref fi alm altasref , tahqeq :Mohamed almahadi abd AL-Hai , AL-Jamah AL-Aslameh ,AL-Madenah AL-Monawarh ,altabaa 1 ,2002.

6. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت 764هـ)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987 م.

AL-Safadi , Salah AL-Den h'alel ben Aifk AL-Safadi,(764), Tasheh AL-Tshef wa Tahrer AL-Tahref , Tahqeq :AL-Saed AL-Shrqawy,Maktabet AL-h'angy ,AL-Kahera , Al-Tabaa 1,1987.

7. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (ت 373هـ)، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.

Al-Samaqndy , Abo Al-Alet' Nsr Bin Mohamed ,(373), Baher Al-Alwm ,Dar Al-Ktab Al-Almeah , Beirut , 1993 .

8. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق المرتضى الزبيدي، (ت 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، 40 جزء، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، الطبعة الثانية، 1997م.

Al-Zabedy , Mohamed bin Mohamed bin Abdalrazaq Almrtaday Al-Zabedy ,(1205), Taje Al-Arwes mn Jawahr Al-Qamws ,40 jaza, Tahqeq :Majmwah' mn Al-Mhaqqen , Dar Al-Hadih, Al-Kwet, Al-Tabaa 2 ,1997

9. ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، (ت 347هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، 2جزئين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ .

Abn Ywnes Abd Alrahman Bin Ywnes Al-Sadafy , (347) , tareh' Abn ywnes Al-Masre ,2 jwazaen, Dar Al-Katab Al-Almaeah , Beirut, Al-Tabaa1 ,1421.

10. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، (المتوفى سنة 370هـ)، تهذيب اللغة، 8 أجزاء، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

Al-harway, Abo Manswer Mahamed Bin Al-Azahay Al-Harwy, (Al-Mwtawafy 370), Tahzeb Al-Laga, 8 Ajzaa, Tahqeq: Mohamed Awad Mraab, Dar Aheaa Altwrat' Al-Araby , Beirut, Al-Tabaa1,2001.

11. ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت 276هـ)، الجراثيم، 2جزئين، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، 1997م.

Abn Qtaebah, Abi Mohamed Abdallah Bin Mwaslm Al-Denwry, (276) , Al-Jarah'em , 2 Jazen ,Tahqeq :Mohamed Jasem Al-Hmedy , Wezarh' Al-t'qat'a , Demashq , 1997.

12. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت 321هـ)، جمهرة اللغة،3 أجزاء، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

Abn dred , abo bakr mohamed bin Al-Hasan Al-Azady ,(321), Jmhart Allagah ,3 Ajzaa , Tahqeq : Ramzy Mwner Balbky ,Dar Al-Alm Llmalaeen , Beirut, Al-Tabaa1,1987.

13. الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت، (ت 442هـ)، شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1999م.

Al-t'maneny, Abo Al-qasem Omr bin T'bit, (442), Sharh Al-Tasref, Tahqeq: Ebrahem Bin Sleman Al-Baemy, Maktabt Al-Rashd, Al-Aryad, Al-Tabaa1, 1999.

14. الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني، (ت 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 11جزء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999م.

Al-Hamery, Nashwan Bin Saaed Al-Ymany, (573), Shams Al-Alwam Wa Dawaa Kalam Alarab Mn Alklom, 11 Jaza, Dar Alfaker Almaser, Beirut ,1999.

15. القزويني، زكريا بن محمد (ت 1283هـ)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م.

Al-Qzweny, Zaqria Bin Mohamed (1283), Ajaeb Al-Maklwqat Wa Garaib Al-Amawjodat, Dar Al-Afaq Al-Jadedah, Beirut, Al-Tabaa 1 ,1978.

16. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، (ت 538هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر،4 أجزاء، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية، 2004م.

Al-zmh'shry, Abo Al-Qasem Mahmwd Bin Amrw, (538) , Al-Faq Fi Gareb Al-Hadeth Wa Al-Ahtar , 4 Ajzaa, Tahqeq : Ali Mohamed Al-Bjawy Wa Mohamed Abo Al-Fathel Ebrahem , Dar Almaarafh, Lebnan, , Al-Tabaa2 , 2004.

17. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، (ت نحو 395هـ). الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1425هـ.

Al-Askary, Abo Halal Al-Hasan Bin Abdallah (Naho 395) , Alfrwq Al-Lg'weah, Tahqeq: Mohamed Ebrahem Slem , Dar Alalm Wa Althqafa, Al-Kahera. 1425.

18. سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت 180هـ)، الكتاب،4 أجزاء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م.

Sebaweh, Omro Bin Othman, (180) Al-Ktab, 4 Ajzaa, Tahqeq: Abdalsalam Mohmed Haron, Mktabt Al-H'anje, ,Al-Kahera , Al-Tabaa 3,1988.

19. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، (ت 170هـ). كتاب العين، 8اجزاء، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق ،1980م.

Al-Frahedy , Abo Abdalrahman Al-Kalel Bin Ahmed Al-Frahedy Al-Basry (170) . Qtab Alaen , 8 Ajzaa , Tahqeq: Mahdy Al-Mqzomy Wa Ebrahem Al-Samray , Dar Wa Mqtabt Al-Helal , Al-Eraq ,1980,

20. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، (ت 711هـ)، لسان العرب، 15 جزء، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

Abn manzor , abo alfadel Mohamed bin mqram bin ali,(711) ,lasan al-arab , 15 ajzaa , dar sadr , Beirut, Al-Tabaa 3 , 1414.

21. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت 395هـ)، مجمل اللغة، 2جزئين، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1986 م.

Abn Fares , Abo Al-Hasen Ahmed Bin Zaqrea Al-Qzweny Al-Razy , (395) , Mjml Allaga ,2 Jazain , Tahqeq :Zher Abdalmahsen Sltan , Moasst Al-Rasalh, , Beirut, Al-Tabaa 2,1986.

22. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، 11جزء، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.

Abn Sedh , Abo Al-Hasn Ali Bin Esmaael , (458) , Almhakam Wa Almahed Alaazam , 11 Ajzaa , Tahqeq : Abdalhamed Handawy , Dar Alktb Alalamia , Beirut , Al-Tabaa 1, 2000

23. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1999م.

Al-Razy , Zen Al-Den Abo Abdallah Mohamed Bin Aby Baker (666), Maqtar Al-Sehsah , Tahqeq :Ewsef Al-Sheq Mohamed , Almaktabh Alasreh , Beirut , Al-Tabaa 5 ,1999.

24. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، (ت 711هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 29 جزء، تحقيق: روحية النحاس واخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1984م.

Abn Manzor , Abo Al-Fazl Mohamed Bin Maqram Bin Ali (711) , Maqtaser Tarek Demashq Labin Askr,29 Ajzaa , Tahqeq: Rwheh Al-Nahas Wa Aqron , Dar Al-Faqer Ltabaah Wa Altawzeaa Wa Alnasher , Demashq , Al-Tabaa 1 ,1984 .

25. البغدادي، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي(ت 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 3 أجزاء، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ.

Al-Bgdady, Safy Al-Den Abdalmomn Bin Abdalhaq Al-Qteay Al-Bgdady Al-Hanbly (739) , Marasad Al-Atlaa Ala Asmaa Alamknh Wa Al-Beqaa ,3 Ajzaa , Dar Aljel , Beirut , Al-Tabaa 1 ,1412.

26. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،27 جزء، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

Al-Amry , Ahmed Bin Eahya Bin Fazl Alah Alqrashy Aladwy Al-Amry (749), Masalk Alabsar Fi Mmalk Alamsar ,27 Jzaa , Almjma Althaqafi , Abu Dhabi , Al-Tabaa 1 , 1423.

27. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت 487هـ)، المسالك والممالك، 2جزئين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1992 م.

Al-Bakary, Abu Obed Abdallah Bin Abdalazez Bin Mohamed Al-Bakary Al-Andlasy ,(487) ,Almsalak Wa Almmalk , 2 Jzaen , Dar Algarb Alaslamy , Beirut , 1992.

28. الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت 346هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004 م.

Al-Astaqry, Abu Ashaq Ebrahem Bin Mohamed Al-Farsy Al-Astaqry, Almarof Balqrky (346) , Almsalak Wa Almmalk , Dar Sader , Beirut , 2004 .

29. المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت 647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.

Al-Markshy, Mwhy Alden Abdalwahad Bin Ali Altamemi Al-Markshy (647), Almajb Fi Talkes Aqbar Almagreb Mn Ladn Fath Alandlas Ala Aqer Asr Almwahden, Tahqeq: Salah Alden Alhawary, Almaqtabh Alasreh, Beirut, Al-Tabaa 1 ,2006.

30. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، 7أجزاء، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995 م.

Al-Hmwy, Shhab Alden Abu Abdallah Eaqut Bin Abdallah Al-Rwmy Al-Hmwy (626), Mojam Albldan, 7 Ajzaa, Dar Sader, Beirut, Al-Tabaa 2, 1995.

31. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، 6 أجزاء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م.

Abn Fares, Abu Alhasen Ahmed Bin Fares Bin Zaqria Al-Qzweny Al-Razy (395), Majam Mqaees Allaqaa, 6 Ajzaa, Tahqeq: Abdaslaam Mohamed Haron, Dar Alfaqer, Demashq, 1979.

32. التنوخى، أبو على المحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم داود التنوخى البصرى (المتوفى 384هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، 8 أجزاء، دار صادر، بيروت 1391هـ.

Al-Tnwky, Abu Ali Almhsn Bin Ali Bin Mohamed Bin Abe Alfahm Dawd Al-Tnwky Al-Basry (Almotawafy), Nshwar Almhadrh Wa Akbar Almthaqrh, 8 Ajzaa, Dar Sader, Beirut 1391.

ثالثاً: المراجع:

1. شعيرة، محمد عبدالهادي: "الاستبصار فى عجائب الأمصار"، مجلة كلية الآداب والتربية، ع1 (1958م): ص333-335.

Shaerh, Mohamed Abdalhady: " Al-Astabsar Fi Ajaip Al-Amsar “Mjalt Kleat Al-Adab Wa Al-Tarbeah, (1958): s 333-335.

2. دوزِي، رينهارت بيتر آن دوزِي، تكملة المعاجم العربية،11 جزء، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، الطبعة الأولى، 2000 م.

Dozy, Renhart Betr Aan Dozy, Taqmlt Al-Maagem Al-Arabeh, 11 Jzaa, Naqlh Ela Al-Arabia Wa Alq Aleh: Mohamed Slem Al-Naemi, Wazart Al-Thqafh Wa Al-Aalam, Al- Iraq, Al-Tabaa 1,2000.

3. إسماعيل، وسيم، التمدين في بلاد الجريد إلى أواسط القرن الخامس للهجري دراسة تاريخية وأثرية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، 2010م.

Ismail, Wasem, Al-Tmden Fi Balad Algred Ela Aosad Alqrn Alqames Asher Llhgry Drast Tareqeh Wa Athareh, Rsalt Dwktorah, Gamat Tunis, 2010.

4. الصلابي، علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، 3اجزاء، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى، 2001 م.

Al-Salaby, Ali Mohamed Mohamed Al-Salaby, Al-Thmar Al-Zaqih Llharakh Al-Snwsih Fi Libya, 3 Ajzaa, Maktbh Al-Sahabh, Al-Shreqa. Al-Tabaa 1 ,2001.

5. العمراني، محمد، "ثورات بلاد غمارة خلال الفترتين المرابطية والموحدية"، مجلة أمل، مجلد 6، العدد 17، 1999م، ص 103.
Al-Amrany , Mohamed,” Thorat Blad Gmaarh Kelal Alfatrten Almrabteh Wa Al-Mwhdeh “ , Majalt Amal ,Mwjald 6 , Al-Add 17 , 1999, S 103

6. ديبوا، جون، جغرافيا جبل نفوسة دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ترجمة: عبدالله زارو، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، 2005م.

Deboa, Jon , Jografia Jbl Nfosa Darash Medaneh Fi Al-Jografia Al-Tabeaeh Wa Al-Bashareh , Tarjamt : Abdallah Zaro, Mnshorat Moassat Tawalt Althaqafih, California, 2005 .

7. منقور، ميلود عبيد. "الخطاب العجائبي في السيرة الشعبية العربية: سيف بن ذي يزن نموذجاً"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع5 (2015م): ص83 -99.
Mnqor , Melod Abid. “Alktab La-Ajeby Fi Al-Serh Al-Shabeh Al-Arabih: Sef Bin Thy Ezan Nmothgn ”, Mjalt Jel Al-Derasat Al-Adabeh Wa Al-Fkreh , 2015,s 83-99.

8. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الاندلس، 5 مجلدات، مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة الثانية، ج3، 1990 م.
Anan , Mohamed abdallah, dolat al-aslamalekom fi al-andals, 5 mojaldat , maktabt al-kanjy, al-kahera, al-tabaa 3 ,g3 , 1990 .

9. التوزاني، خالد، الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، دار السويدي، أبو ظبي، 2017م.
Al-Tozany , Kald, Alrahlh Wa Ftnt Al-Sheba Byn Al-Ktabh Wa Al-Talqy , Dar Al-Swidy, Abu Dhabi , 2017 .

10. (حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 6 اجزاء، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، 2010 م.
Hajy Kalifa , Mostafa Bin Abdullah , Slm Alwosol Ela Tabaqat Alfwhol , 6 Ajzaa , Tahqeq: Mahmoud Abdalqader Al-Arnawud , Maktabt Erseka, Istanbul, 2010 .

11. أورزوق، سعيد. "العجائبي في الرحلة المغربية الحجية بين غريب الفاسي وعجيب الغيغائي"، مجلة فكر العربية، ع4-5 (2017م): ص 145 – 163.
Aorzwq , said.” La-Ajeby Fi Al-Rahlah Al-Mgrbeh Al-Hjih Byn Greb Al-Farse Wa Ageb Al-Gegay “ , Mjlt Fkr Al-Arabeh , (2017) s 145-163.

12. الزنكري، حمادي. " العجب و العجيب : من لغو المعجم إلى كفاءة المتكلم"، مجلة التواصل اللساني، ع1-2، مج 6 (1994م): ص 73- 82.
Al-Znkry , Hmady . “Al-Agb Wa Al-Ageb : Mn Lgo Al-Mwgm Ela Kafat Al-Mutklm “ , Mjalt Al-Tawasl Al-Lasaany ,1994,73-82.

13. المسعودي، حمادي."العجيب في النصوص الدينية". مجلة العرب والفكر العالمي. ع14،13 (1991م)،ص89.
Al-Mswdy, Hmady. “ Al-Ageb Fi Al-Naos Al-Deneh “ . Mjalt Alarab Wa Al-Fkr Al-Almy. 1991,89.

14. سلطان، جمال: "قيمة التراث"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع 298(1989م): ص54 – 59.
Sltan, Gmal:”Qemt Al-Trath “ , Wzart Al-Awqaf Wa Ashoun Al-Aslameh , 1989, s 59-54 .

15. جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، 4 أجزاء، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م

Gbl, Mohamed Hsan, Al-Mwgm Al-Ashtqaqy Al-Mosl Lalfad Al-Qran Al-Karem, 4 Ajzaa , Maktabt Al-Adab, Al-Tabaa 1, 2010

16. عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، 4 أجزاء، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.

Omr, Ahmad Moktar Wa Akron, Mujm Al-Lagh Al-Arbih Al-Maserh, 4 Ajzaa , Aalm Al-Ktb, Al-Lagers , Al-Atbaa 1 , 2008.

17. شامي، يحي، موسوعة المدن العربية والإسلامية،2 جزئين، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

Shamy , Ehy , Mosoat Al-Mdn Al-Arabeh Wa Al-Aslameh , 2 Huzaen , Dar Al-Fkr Al-Arabs , Beirut, Al-Tabaa 1 , 1993.

18. حسن، عباس، النحو الوافي،4 اجزاء، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة عشرة، 1975م.

Hasn , Abas, Al-Nho Al-Wafy, 4 Ajzaa , Dar Al-Maarf, Mser, Al-Tabaa 15 , 1975